العاطفة الإسلامية في بنغلادش

زيارة ذو الفقار علي بوتو رئيس وزراء باكستان إلى بنغلادش (باكستان الشرقية سابقاً) قد كشفت عن عمــق العاطفة الإسلاميّة في بنغلادش ، رغم الحوادث الأليمة التي وقعت قبل الاستقلال وبعد الاســتقلال .. فقــد خــرج عشرات ألوف البنغاليين يستقبلون رئيس وزراء باكستان الذي كان يركب بجوار رئيس وزراء بنغلادش السيد مجيب الرحمن ، وهم يهتفون أمام دهشة مجيب الرحمن ، ودهشة المراقبين الأجانب : عاشت باكستان ، عاشت باكستان .. ولا يتوجهون لرئيس وزرائهم بأيّ تحية .

وباكستان بشطريها الشرقي والغربي ، لم تقم أول ما قامت إلاّ من أجل الإسلام ، والعاطفة الإسلاميّة الجارفة هي التي مكنت من تخطي العقبات الضخمة ، واحتمال التضحيات التي لم تعرف الحدود في سبيل إقامــة هــذه الدولــة الإسلاميّة .. ولكن لم يكتب لآمال المسلمين الباكستانيين أن تتحقق ، و لم يُحكموا بالإسلام الذي قامت باكــستان من أجله ، و لم يتجاوز بهم حكامهم العناوين والشعارات الإسلاميّة إلى المحتوى الحقيقي للإسلام عقيــدة وأخلاقــاً ونظاما .. فبرزت العصبيات القومية والإقليمية ، والمصالح الشخصية والمحلية ، والمظالم والمفاسد الفردية والجماعية .. وحصلت الاضطرابات والمجازر ووقع الانفصال .

ولو كتب لباكستان أن تحكم حقيقة بالإسلام كما أنزله الله عزَّ وجلَّ ، ولو قيض لها حكام مؤمنــون واعــون يرسخون فيها الأخوة والوحدة ، ويحققون لها التقدم والعدالة والقوة ، لما كان ما كان مما تصدع له قلب كل مسلم ، ولتحولت الأمور في طريق آخر فيه خير باكستان شرقيها وغربيها ، وخير المسلمين في كل مكان .

وما تزال العاطفة الإسلاميّة حية في باكستان رغم المؤامرات الأجنبية الداخلية والخارجية ، ورغم خيبات الأمــل الطويلة المتعاقبة .. ولكن أين هم الحكام المخلصون الواعون الذين يستفيدون من التجربة ، والذين لا يقفــون مــن الإسلام عند مجرد العنوان وبعض المظاهر –كما نرى الآن– وهم يسلكون سبيلاً آخر غير الإسلام ، ممــا يهــدد إذا استمر بكوارث أخرى لا سمح الله .

وإذا كان الحكام أو أكثرهم كما ذكرنا ، فأملنا كبير في الطلائع الإسلاميّة المؤمنة المجاهدة التي ستصل بالبلاد يوماً ما إلى الحكم الحقيقي بالإسلام ، وستعيد لباكستان الشرقية والغربية وحدتهما الضائعة ، وتصنع لهمــا مــستقبلهما العظيم إن شاء الله .